وبانتقال السلطة السياسية من دمشق إلى بغداد عام ١٣٢ للهجرة خمدت هذه الجذوة التي أشعلها الأمويون في الشام ، ولم يعد للرعاية والاهتمام الأدبي حياة في تلك البيئة الشامية ، بعد أن أخذت العراقُ تظهر في حياة المسلمين بكل ما فيها من تيارات فكرية وثقافية وسياسية ، وأصبحت الكوفة والبصرة منارتين للعلم والمعرفة ، واتصل كل ذلك ببغداد فتكوَّن محورٌ ثقافيٌّ جديد ، كان له أخطر الأثر في حياة المسلمين عامة ، وفي حياة النقد والأدب على وجه الخصوص . وقد استطاع هذا المحورُ أن يشدَّ إليه كثيراً من أبناء الجنسيات الأخرى الوافدة على المجتمع الإسلامي ، وأن يصهرهم في بوتقة العروبة مخصباً بذلك مجال العلم والمعرفة بزاد من الثقافة الوافدة مع أصحابها ، وموجِّهًا للأدب والنقد وجهة جديدة ، فيها اتصال بما وفد عليها من الحجاز والشام ، وفيها اتصال بما وفد عليها من خارج الحَلْقة العربية ؛ فأثمر شيئاً جديداً يجمع بين روح الثقافتين وفكرهما .

وبما أن مدرستي الكوفة والبصرة كانتا نحويتين لغويتين عروضيتين — فإن النقد الأدبي كان لا بد أن ينحو نحو هذه المجالات ، يستمد منها قيمه في دراسة الشعر والحكم له أو عليه ، ينضاف إلى ذلك ما قدمته مدرسة بغداد فيما يتصل بالأصالة والتجديد ، مما أحاط الشعراءَ بسياج من الترقُّب والترصُّد تتبُّعًا لسقطاتهم في النحو واللُّغة والعَروض ، أو لانحرافهم عن سُنَّة العرب في الأداء والتعبير . وقد أزعج الشعراءَ — في بداية الأمر — أن يقومَ لهم رجالٌ من غير العرب ، فقاوموهم وسخروا منهم أحيانًا ، ولكنهم — غالبا — ما كانوا يخضعون لتعليماتهم وينساقون وراء إرشاداتهم ، وفي ذلك يقول أحد الشعراء :